مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١١

تحوّلات التركيب النّحويّ في اللغة العربية الحديثة بين النّحو الوصفي والنّحو التقليدي (دراسة في أثر وسائل التواصل الاجتماعي والتعليم الحديث)

أ.م.د. إسراء صلاح خليل
جامعة الأنبار – كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email : Salahesraa952@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التحوّلات النّحويّة، اللغة العربية المعاصرة، النّحو التقليدي، النّحو الوصفي، وسائل التواصل الاجتماعي.

كيفية اقتباس البحث

خليل، إسراء صلاح ، تحوّلات التركيب النّحويّ في اللغة العربية الحديثة بين النّحو الوصفي والنّحو التقليدي (دراسة في أثر وسائل التواصل الاجتماعي والتعليم الحديث)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Transformations in grammatical structure in modern Arabic between descriptive grammar and traditional grammar (a study of the impact of social media and modern education)

Dr.Esraa Salah Khalel
University of Anbar-College of Arts

Keywords : Syntactic transformations, Contemporary Arabic, Traditional grammar, Descriptive grammar, social media.

How To Cite This Article
Khalel, Esraa Salah , Transformations in grammatical structure in modern Arabic between descriptive grammar and traditional grammar (a study of the impact of social media and modern education(,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines syntactic transformations in contemporary Arabic through language use on social media platforms, adopting a comparative perspective between traditional normative grammar and descriptive grammar, which focuses on analyzing linguistic phenomena within their actual contexts of use. The study aims to identify the main manifestations of syntactic change, explain their causes, and assess the explanatory capacity of both grammatical approaches.

The research adopts a descriptive-analytical methodology, supported by a comparative approach, through the analysis of selected samples of Arabic digital discourse. The findings reveal that, despite its relative resistance to change, the syntactic level has been influenced by social and technological factors, particularly speed, linguistic economy, and immediate interaction. This influence has resulted in phenomena such as the neglect of inflectional markers, simplification of syntactic

structures, and interaction between Standard Arabic and colloquial varieties. The study concludes that an integrative approach combining traditional and descriptive grammar provides a more effective framework for understanding syntactic change in contemporary Arabic.

This research examines grammatical shifts in contemporary Arabic as manifested on social media, drawing a comparison between traditional (prescriptive) grammar and descriptive grammar to uncover the nature, scope, and causes of these transformations. The study reveals that, although the grammatical level is the most resistant to change among all linguistic strata, it has not remained immune to the social and technological shifts brought about by the digital age—particularly within the sphere of electronic communication. These grammatical shifts in contemporary Arabic are neither random nor merely transient phenomena; rather, they are a natural consequence of evolving communication patterns and shifting social contexts. Social media, in particular, serves as a dynamic linguistic domain that reflects the actual usage of Arabic—a usage that has undergone a notable transformation characterized by the simplification of syntactic structures, the reconfiguration of grammatical components to favor speed and linguistic economy, and the frequent omission of case endings (*iʿrāb*) in digital discourse. Furthermore, the observed interplay between Standard Arabic and various vernaculars within the grammatical structure of sentences is governed by pragmatic and contextual factors, rather than representing an arbitrary departure from established grammatical rules.

الملخص

يتناول هذا البحث التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة في ضوء الاستعمال اللّغويّ عبر وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال المقارنة بين النّحو التقليدي ذي الطابع المعياري والنّحو الوصفي القائم على تحليل الظاهرة اللّغويّة في سياقها الاستعمالي. ويهدف البحث إلى رصد أبرز مظاهر التغيّر في التراكيب النّحويّة، وبيان أسبابها، والكشف عن حدود تفسير كلّ من المنهجين التقليدي والوصفي لهذه التحوّلات.

وقد ناقش البحث طبيعة التغيير في بنية الجملة الحدّ يثة، والهدف منها بناء رؤية تفسيرية تجمع بين مرونة المنهج الوصفي ودقة التحليل التقليدي ، إذ توصّل البحث إلى أنّ المستوى النّحويّ، رغم محافظته النسبية، إلا أنّه تأثّر بعوامل اجتماعية وتقنية أبرزها السرعة والاقتصاد اللّغويّ والتفاعل الفوري، ممّا أدّى إلى شيوع ظواهر مثل إهمال الإعراب، وتبسيط التراكيب، والتداخل بين الفصحى والعاميات. كما خلص البحث إلى أنّ المقاربة التكاملية بين

النّحو التقليدي والنّحو الوصفي تمثّل مدخلًا علميًا أكثر فاعلية لفهم واقع العربية المعاصرة واستيعاب تحوّلاتها النّحويّة.

سعى هذا البحث إلى دراسة التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، في ضوء المقارنة بين النّحو التقليدي والنّحو الوصفي، للكشف عن طبيعة هذه التحوّلات وحدودها وأسبابها. وقد أظهر البحث أنّ المستوى النّحويّ، على الرغم من كونه أكثر المستويات اللّغويّة مقاومة للتغيّر، إلا أنّه لم يكن بمنأى عن التأثّر بالتحوّلات الاجتماعية والتقنية التي فرضها العصر الرقمي، ولا سيما في فضاء التواصل الإلكتروني، فإنّ التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة ليست ظاهرة عشوائية أو طارئة، بل تمثّل نتيجة طبيعية لتغيّر أنماط التواصل وتحوّل السياقات الاجتماعية، ولا سيما في بيئة وسائل التواصل الاجتماعي والتي تمثّل مجالًا لغويًّا ديناميكيًا يعكس الاستعمال الفعلي للغة العربية والذي شهد تغيرًا ملحوظًا متمثلًا في تبسيط التراكيب وإعادة ترتيب بعض البنى النّحويّة بما ينسجم مع مقتضيات السرعة والاقتصاد اللّغويّ، فضلًا عن إهمال الإعراب في الخطاب الرقمي، إلا أنَّ هذا التداخل بين الفصحى والعاميات في البناء النّحويّ للجملة، وهو تداخل تحكمه عوامل تداولية وسياقية أكثر من كونه خروجًا اعتباطيًا عن القاعدة.

المقدمة

تُعَدّ اللغة العربية كيانًا حيًّا متجدّدًا، يخضع – شأنّه شأن سائر اللغات الطبيعية – لقوانين التطوّر والتغيّر تبعًا لتحوّلات المجتمع وسياقاته الثقافية والتواصلية. وقد ظلّ المستوى النّحويّ، عبر تاريخ العربية الطويل، أكثر المستويات اللّغويّة مقاومة للتغيّر، لما يتميّز به من بنية نظامية دقيقة تحكم العلاقات بين مكوّنات الجملة، وتسهم في ضبط الدلالة وتحقيق الفهم. غير أنّ التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العصر الحديث، ولا سيما مع بروز وسائل التواصل الاجتماعي، أفرزت أنماطًا لغوية جديدة أثّرت بوضوح في الاستعمال الفعلي للغة، وفتحت المجال أمام تساؤلات علميّة جادّة حول مدى ثبات القواعد النّحويّة التقليدية وقدرتها على استيعاب هذه التحوّلات.

وقد شكّل النّحو التقليدي، في التراث العربي، إطارًا معياريًّا يهدف إلى صون اللغة وضبط استعمالها، من خلال تحديد مفاهيم الصواب والخطأ، والالتزام بما ورد عن العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج. في المقابل ظهر النّحو الوصفي في الدراسات اللسانية الحديثة بوصفه اتّجاهًا علميًا يسعى إلى وصف الظاهرة اللّغويّة كما هي مستعملة في الواقع، بعيدًا عن الأحكام

المعيارية، مع التركيز على الاستعمال الفعلي للغة في سياقاتها الاجتماعية المختلفة. ومن هنا برز التباين المنهجي بين الاتجاهين، وما أثاره من جدل حول تفسير التحوّلات اللّغويّة وتقويمها.

وفي ظل الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، باتت اللغة المكتوبة على هذه المنصّات تمثّل فضاءً خصبًا لرصد مظاهر التغيّر النّحويّ، ومنها: إهمال الإعراب، وتبسيط التراكيب، والتداخل بين الفصحى والعاميات، فضلًا عن التأثر باللغات الأجنبية. وقد أسهم هذا الواقع في إعادة طرح إشكاليّة العلاقة بين القاعدة النّحويّة الموروثة والاستعمال اللّغويّ المعاصر، ممّا أثار جدلًا علميًا حول طبيعة هذه الظواهر والحدّ منها.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة تحوّلات التركيب النّحويّ في اللغة العربية الحديثة، من خلال مبحثين، تضمن الأوّل منهما الاتجاهات النّحويّة بين التراث واللسانيات الحديثة ، في حين يختص المبحث الآخر في التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وتتقدمهما مقدمة مختصرة وتعقبهما خاتمة بأبرز نتائج البحث، ومن ثم قائمة بالمصادر المعتمدة في كتابة هذا البحث.

المبحث الأوّل

الاتجاهات النّحويّة بين التراث واللسانيات الحدّ يثة

يتناول هذا المبحث اتجاهين أساسيين في الدرس النّحويّ، أولهما النّحو التقليدي كما تجلّى في التراث العربي، وما اتسم به من نزعة معيارية تقعيدية هدفت إلى ضبط اللغة وصونها، وذلك من خلال بيان أسسه المنهجية وخصائصه العامة. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في النّحو الوصفي في الدراسات اللسانية الحديثة، الذي يقوم على وصف الظاهرة اللّغويّة كما هي في الاستعمال، مستنداً إلى مناهج علم اللغة الحديث وأدواته التحليلية. وعليه، ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

يتناول المطلب الأوّل النّحو التقليدي في التراث العربي.

بينما يخصص المطلب الثاني لدراسة النّحو الوصفي في إطار الدراسات اللسانية الحديثة.

المطلب الأوّل: النّحو التقليدي في التراث العربي

أولا– مفهوم النّحو التقليدي

إنَّ التركيب النّحويّ هو حجر الأساس في بناء الجملة العربية وفي تحديد وظائفها ودلالاتها، إذ اعتمد على منظومة معرفية راسخة نشأت مع بدايات الوعي العربي بالحاجة إلى حفظ اللسان وصيانته من اللحن، « فكان كتاب سيبويه حجر الأساس الذي قام عليه الدرس اللّغويّ العربي، وتحددت من خلاله معالم علوم اللغة، فعلم النّحو عنده يعني علم التراكيب الذي

يختص بدراسة القواعد التي تحكم بناء الجملة وتركيبها»[١]، وقد ظل على مدى القرون محورًا رئيسيًا لجهود العلماء الذين سعوا إلى تقعيد اللغة وضبطها.

وقد تعددت مفاهيم النّحو عند القدامى فأبن السراج يعرفه بقوله: « النّحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة»[٢]، أمّا ابن جني فقد عرفه بقوله: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية، بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رد به إليها»[٣]، وحدَّه الجرجاني قائلًا: « النّحو: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما ، وقيل : النّحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده»[٤].

فيتضح ممّا سبق أن مفهوم النّحو عند النحاة الأوائل اتسم في أساسه بالمنهج الوصفي القائم على الاستقراء إذ انصرفت جهود مؤسسي الدرس النّحويّ الأوائل، وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إلى تتبّع الاستعمال اللّغويّ العربي ورصده كما ورد على ألسنة العرب دون إخضاعه لمعايير معيارية مسبقة أو مفاضلات تعسفية بين التراكيب والألفاظ، ويؤكد ذلك ما استهل به سيبويه كتابه حين قال: «هذا باب علم ما الكَلِمُ من العربية»[٥]، وهو ما يعكس تعريفًا للنحو بوصفه علمًا يُعنى بدراسة كلام العرب وتحليل بنيته، وفق تصور وصفي يتقاطع مع ما ذهب إليه المحدثون في تعريفهم لهذا العلم، وبناءً على هذا التصور كان الهدف من النّحو عندهم إبراز دلالات الكلام وضبط أحكامه في ضوء الاستعمال العربي الأصيل، لا الحكم على التراكيب بالقبول أو الرفض بمعزل عن الشاهد اللّغويّ. وفي هذا السياق تشير نورة جبلي إلى أنّ الخليل وسيبويه كانا يجلّان استعمال العرب ويجعلانّه المرجع الأساس في التقعيد دون محاولة فرض معايير تخالفه، الأمر الذي يؤكد هيمنة النزعة الوصفية على المراحل الأوّلى لنشأة علم النّحو[٦].

ثانيا- خصائص المنهج المعياري في النّحو التقليدي

ومع تعاقب المراحل التاريخية اتجه الدرس النّحويّ تدريجيًّا نحو تبنّي قواعد صارمة ومقاييس ثابتة فيما عُرف لاحقًا بالمنهج المعياري، وقد نظر النحاة التقليديون إلى النّحو بوصفه علمًا وُضع أساسًا لصيانة العربية من اللحن والخطأ؛ فبرزت الدعوة إلى إيجاد علم يضبط أواخر الكلمات وحفظ اللسان العربي من الخطأ، وبناءً على ذلك غدا الاحتكام إلى ما ينسجم مع هذه

المعايير هو الأصل، في حين صيغت قواعد عامة يُستثنى منها ما لم يثبت له شاهد معتبر في التراث اللّغويّ العربي من القرآن الكريم أو الشعر الموثوق[٧].

وقد ارتبط هذا الاتجاه بنزعة وصفها الباحثون بالتشدد الأدبي؛ إذ يشير عالم اللسانيات جون ليونز إلى أنّ النّحو التقليدي اكتسب نزعة أدبية قوية إلى حد بعيد، حيث التزم بما ورد في كتب الأقدمين بوصفه سلطة معيارية نهائية لا تقبل المراجعة أو المساءلة، ونتيجة لذلك، تميّز المنهج المعياري التقليدي باعتماده في بناء قواعده على أدوات عقلية ونظرية، كالقياس والتعليل، مع إقصاء كثير من التراكيب التي لم يثبت لها سند سماعيّ صريح عن العرب[٨].

وخلاصة القول، إن النّحو التقليدي سعى إلى ترسيخ القواعد وتقنينها بوصفها معايير ثابتة لضبط الاستعمال اللّغويّ، وهو ما يجعله مغايرًا للمنهج الوصفي المعاصر الذي يتسم بقدر أكبر من المرونة والانفتاح على التنوع الاستعمالي.

ثالثا– موقف النّحو التقليدي من التطور اللّغويّ

تشكّلت المواقف التقليدية في النّحو العربي ضمن سياق تاريخي كان ينظر إلى اللغة بوصفها نظامًا ثابتًا تُتخذ صيغته الموروثة معيارًا مثاليًا ويُعدّ كل خروج عنها انحرافًا عن الأصل، وقد انعكس هذا التصور في موقف رافض لما اصطلح عليه القدماء بفساد الألسن أو انحراف السليقة، إذ عُدّ التغير اللّغويّ مظهرًا من مظاهر الخلل لا التطور. ووفق هذا المنظور، رأى النحاة التقليديون أن أي ابتعاد عن ضبط العرب الأوائل يُصنّف في دائرة الخطأ أو التدهور اللّغويّ[٩].

ويعبّر جون ليونز عن هذا الاتجاه بقوله إن الرؤية السائدة لدى النحاة القدماء كانت تقوم على أن التغير اللّغويّ يتضمن بالضرورة انحطاطًا أو فسادًا ، وهي رؤية يراها غير قابلة للدفاع علميًا، لكنها كانت مع ذلك مهيمنة في التقليد النّحويّ. وبناءً على هذا الأساس، رفض التقليديون النظر إلى اللغة بوصفها كيانًا ديناميكيًا قابلًا للتغير، وعدّوا كثيرًا من الاصطلاحات والتراكيب المستحدثة ألوانًا من اللحن[١٠].

يرى الباحث أنّ النّحو التقليدي قد تَشكّل في جوهره ضمن إطارٍ معياريٍّ صارم، يقوم على تثبيت القواعد والاحتكام إلى الشواهد المأثورة، وهو ما يجعله مغايرًا من حيث المنطلق والمنهج للنحو الوصفي الحديث. فمن خلال تتبّع تعريفات النحاة الأوائل، يتضح أنّهم نظروا إلى علم النّحو بوصفه علمًا يصف كلام العرب كما جرى على ألسنتهم، مع إقرار ضمني بأنّ قواعده الأوّلى نشأت استنادًا إلى الموروث اللّغويّ الموثوق. غير أنّ هذا التوجّه الوصفي لم يلبث أن تحوّل تدريجيًّا إلى نزعة تقعيدية أكثر صرامة، إذ جرى إضفاء طابع السلطة على تراث الخليل

بن أحمد وسيبويه، وأصبح الاحتكام إلى أقوالهما معيارًا نهائيًا في تقويم الاستعمال اللّغويّ، وأنَّ وظيفة النّحو أصبحت تتجاوز الضبط الشكلي إلى حماية النّصّ المقدس واللسان العربي معًا.

المطلب الثاني: النّحو الوصفي في الدراسات اللسانية الحديثة

أولا- النّحو الوصفي ونشأته

يُعرَّف المنهج الوصفي في علم اللغة بوصفه «منهجًا لغويًّا خالصًا يهدف إلى دراسة اللغة في حالتها الواقعية كما تُستعمل فعلًا، دون إخضاعها لأحكام معيارية أو افتراضات سابقة. وينصبّ اهتمام هذا المنهج على رصد الظواهر اللّغويّة المختلفة، وتحليل خصائصها وبُناها الداخلية، والكشف عن العلاقات التي تنتظم بينها داخل النسق اللّغويّ الواحد، بعيدًا عن إصدار أحكام تقويمية تتعلق بالصواب والخطأ»[١١].

وقد أكّدت الدراسات اللسانية الحدّ يثة أن المنهج الوصفي لا يسعى إلى بيان ما ينبغي أن تكون عليه اللغة، بل يركّز على تفسيرها وتحليلها كما هي في واقع الاستعمال، انطلاقًا من المعطيات اللّغويّة الموثقة، وهو ما يميّزه بوضوح عن المنهج المعياري الذي يقوم على فرض القواعد من الأعلى إلى الأسفل، أي من الكلّيَّات النظرية إلى الجزئيات التطبيقية[١٢]

وبذلك يُعدّ المنهج الوصفي أكثر قدرة على استيعاب التنوع اللّغويّ والاختلافات الاستعمالية؛ لكونه ينطلق من الاستعمال الفعلي لا من النموذج المثالي المفترض ويمكن تتبع الجذور الفكرية للمنهج الوصفي في الدرس اللّغويّ الحديث إلى بدايات القرن العشرين في الغرب حيث يُعدّ فرديناند دو سوسير من أبرز الروّاد الذين أسسوا لهذا التوجه من خلال المدرسة البنيوية، وقد مثّلت أعماله أول محاولة منهجية متكاملة لوصف اللغة بوصفها نظامًا مستقلاً قائمًا بذاته تحكمه علاقات داخلية بين وحداته لا مجرد ظاهرة تاريخية تُدرس من زاوية تطورها الزمني فحسب[١٣]

ويشير عدد من الباحثين إلى أنّ القرنين التاسع عشر والعشرين شهدا تحوّلًا منهجيًا واضحًا في الدراسات اللّغويّة؛ إذ ساد المنهج التاريخي–المقارن في القرن التاسع عشر، مركزًا على تتبع تطور اللغات وعلاقاتها الوراثية، بينما بدأ المنهج الوصفي في التبلور خلال القرن العشرين، ليصبح لاحقًا الاتجاه الغالب في البحث اللساني الحديث لما وفره من أدوات تحليلية دقيقة لدراسة اللغة في بنيتها المتزامنة واستعمالها الواقعي[١٤].

ثانيا- النّحو الوصفي في اللسانيات العربية المعاصرة

دخل المنهج الوصفي إلى حقل الدراسات اللّغويّة العربية المعاصرة نتيجة تضافر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في إعادة توجيه النظر إلى طبيعة الدرس النّحويّ

ووظيفته. «فعلى الصعيد الداخلي، دفعت التحولات التربوية الحديثة إلى مراجعة طرائق تعليم النّحو العربي، والسعي إلى تيسيره وربطه بواقع الاستعمال اللّغويّ الفعلي، بدلًا من الاقتصار على تلقين القواعد المجردة والمنفصلة عن السياق التداولي. أما على الصعيد الخارجي، فقد أتاح انفتاح الباحثين العرب على اللسانيات الغربية الحديثة، ولا سيما المناهج البنيوية والوصفية، إمكانية الإفادة من أدوات تحليلية جديدة في دراسة اللغة العربية ووصف ظواهرها وصفًا علميًا دقيقًا»[١٥].

وقد أثمرت هذه العوامل مجتمعة في ظهور دراسات نحوية ولسانية عربية اعتمدت المنهج الوصفي أساسًا في تحليل اللغة، فابتعدت عن النزعة المعيارية الصارمة التي ميّزت المدرسة التقليدية، والتي كانت تركز على تقنين القواعد وإلزام المتعلم بها بوصفها نماذج ثابتة. وعلى النقيض من ذلك، ينطلق اللّغويّ الوصفي من الرصد الميداني للغة العربية في استعمالها الواقعي، سواء في الخطاب الشفوي أو النّصّوص المكتوبة، ثم يقوم بصياغة القواعد العامة عبر الاستقراء والتحليل، انطلاقًا من المعطيات اللّغويّة نفسها لا من افتراضات مسبقة[١٦].

وتأكيدًا لهذا التوجه يشير محمد عبدو فلفل إلى أنّ الدراسات اللّغويّة العربية المعاصرة باتت تعترف بأنّ النّحو الوصفي لم يكن وافدًا غريبًا على التراث العربي بل مثّل مكوّنًا أصيلًا في تاريخ الدرس اللّغويّ، وأن البدايات الأوّلى لتطبيقه ارتبطت بما يُعرف بـ«الوصفيين العرب المؤسسين» قبل أن يتسع نطاق الاهتمام به على أيدي تلامذتهم ومن جاء بعدهم، ويكشف هذا الرأي عن إعادة قراءة للتراث النّحويّ من منظور وصفي، يبرز جوانب الرصد والاستقراء التي صاحبت نشأة النّحو العربي وإن غُيّبت لاحقًا تحت هيمنة المنهج المعياري[١٧].

وقد تجلت هذه النهضة الوصفية بوضوح في إسهامات عدد من الباحثين العرب المعاصرين الذين سعوا إلى إعادة بناء النظرية النّحويّة على أسس وصفية حديثة، من خلال تأليف مقدمات ونظريات جديدة في النّحو. ومن أبرز هذه الإسهامات ما وثقه محمد صلاح الدين مصطفى في كتابه «النّحو الوصفي من خلال القرآن الكريم»، حيث اعتمد الوصف الدقيق للبنى النّحويّة القرآنية وتحليلها في ضوء الاستعمال اللّغويّ الفعلي، وكذلك دراسة عبد الفتاح حمّوز «الكوفيون في النّحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر» التي قدّمت قراءة وصفية للتراث الكوفي، مبرزةً ما ينطوي عليه من ملامح منهجية تتقاطع مع التصورات اللسانية الحديثة. وبذلك يمكن القول إن المنهج الوصفي في الدراسات اللّغويّة العربية المعاصرة لم يأتِ نتيجة لقطيعة تامة مع التراث، بل مثّل امتدادًا نقديًا له، سعى إلى الإفادة من منجزات اللسانيات الحدّ

يثة، وفي الوقت ذاته إعادة توظيف عناصر الوصف والاستقراء الكامنة في التراث النّحويّ العربي، بما ينسجم مع طبيعة اللغة بوصفها نظامًا حيًا ومتطورًا.

المبحث الثاني

التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

يشهد الاستعمال اللّغويّ العربي في العصر الحديث تحوّلات نحوية ملحوظة، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وما فرضته من أنماط تواصل سريعة ومختزلة. وقد أصبحت هذه المنصّات فضاءً لغويًّا يعكس طبيعة التفاعل اليومي بين المستخدمين، ويكشف عن مظاهر جديدة في بناء الجملة العربية، تتراوح بين التخفيف من القواعد النّحويّة المعيارية والتداخل بين الفصحى والعامية.

ويهدف هذا المبحث إلى رصد هذه التحوّلات النّحويّة وتحليلها في سياقها المعاصر، من خلال ثلاثة مطالب رئيسة:

يتناول **المطلب الأوّل** مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي ونشأتها، بوصفها الإطار العام الذي تجري فيه هذه التحوّلات.

أما **المطلب الثاني** فيُعنى ببيان مظاهر التحوّل في التركيب النّحويّ في وسائل التواصل الاجتماعي ، مع التركيز على أبرز العوامل التي أسهمت في تغيير أنماط الاستعمال النّحويّ.

في حين يختص **المطلب الثالث** برصد مظاهر مواجهة التحوّل النّحويّ في اللغة العربية من خلال النّحو التقليدي والوصفي.

المطلب الأوّل: وسائل التواصل الاجتماعي

أولًا: تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

تُعرَّف مواقع التواصل الاجتماعي بأنّها «مجموعة من المواقع الإلكترونية التي تعمل عبر شبكة الإنترنت، وتتيح التواصل بين أعداد كبيرة من المستخدمين الذين يجمعهم اهتمام مشترك أو نوع من الانتماء، ويتم هذا التواصل من خلال الرسائل، أو المحادثات الفورية، أو البريد الإلكتروني، أو مشاركة الملفات النّصّية، والصور، وملفات الفيديو والصوت. وتمثل هذه المواقع وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء كانوا أصدقاء في الواقع الفعلي أو أصدقاء تم التعرف إليهم ضمن السياقات الافتراضية»[١٨].

ويعرّفها أحمد متولي بأنّها «خدمات قائمة على شبكة الإنترنت، تُمكّن المستخدم من إنشاء حساب شخصي، سواء أكان مغلقًا أم متاحًا للاطلاع، ضمن إطار ونظام محددين، مع إمكانية

تحديد قائمة بالمستخدمين الآخرين الذين يُسمح لهم بمشاهدة ما يُنشر من محتوى، والاطلاع على أنشطة الآخرين داخل حدود المنصة وقواعدها التنظيمية»[١٩].

ثانيًا: نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وتطورها

نشأت مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية في سياق التطور المتسارع لشبكة الإنترنت، إذ شهد عام ١٩٩٥ إطلاق موقع Classmates.com، الذي استهدف في بداياته ربط زملاء الدراسة بعضهم ببعض وتسهيل استعادة العلاقات التعليمية السابقة. وفي عام ١٩٩٧ ظهر موقع SixDegrees.com بوصفه أحد أوائل النماذج الأوّلية لشبكات التواصل الاجتماعي، حيث أتاح للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية، وتكوين قوائم للأصدقاء، وتبادل الرسائل الخاصة، فضلًا عن المشاركة في نقاشات تتعلق بحياتهم الشخصية، دون اعتبار للانتماءات العرقية أو الدينية أو الثقافية. وفي عام ١٩٩٩ اتجهت بعض الشبكات الاجتماعية إلى خدمة فئات اجتماعية وثقافية محددة، ولا سيما في المجتمعات الآسيوية. ثم شهد عام ٢٠٠٢ إطلاق موقع Friendster.com، الذي حقق انتشارًا واسعًا في فترة وجيزة، إذ شكّل منصة للتعارف وبناء الصداقات الإلكترونية. وفي عام ٢٠٠٣ ظهر موقع MySpace.com، الذي اكتسب شهرة عالمية بوصفه أول شبكة اجتماعية مفتوحة النطاق، سمحت للمستخدمين بالتعبير عن ذواتهم ومشاركة اهتماماتهم بصورة غير مسبوقة. أما التحول الأبرز في تاريخ مواقع التواصل الاجتماعي، فقد تمثل في إطلاق موقع Facebook.com عام ٢٠٠٤ على يد مارك زوكربيرغ، حيث سرعان ما أصبح الموقع الأكثر انتشارًا بين مستخدمي الإنترنت عالميًا، بفضل ما وفره من تطبيقات متجددة وخدمات تفاعلية، الأمر الذي جعله يتصدر مشهد شبكات التواصل الاجتماعي. وفي مطلع عام ٢٠٠٦ أطلقت شركة أودي الأمريكية موقع Twitter، مع بروز مفهوم التدوين المصغّر، إلى جانب ظهور مواقع تواصل اجتماعي متخصصة بحسب الاهتمامات أو المهن المختلفة[٢٠].

ثالثًا: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية

تعدّ وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز الظواهر الاتصالية المعاصرة التي تنطوي على إمكانات إيجابية متعددة متى أُحسن توظيفها واستعمالها. فقد أسهمت هذه الوسائل في تقليص المسافات الجغرافية وتجاوز الحدّ ود المكانية والثقافية، وجمعت بين أفراد فرّقتهم الأوطان وتباعدت ديارهم، لتصبح فضاءً افتراضيًا جامعًا يلتقي فيه الناس لتبادل الآراء وتداول القضايا المشتركة، في سياق تفاعلي لم يكن متاحًا بهذا الاتساع في وسائل الاتصال التقليدية. وقد بدا أثرها جليًا في مجالات العلم والدعوة والتعليم، إذ يسّرت للمتعلمين والمعلمين، وكذلك لأهل الفكر

والمعرفة، الوصول إلى مصادر المعلومات، والحصول على إجابات سريعة لتساؤلاتهم وإشكالاتهم، بما أسهم في تسريع عملية التعلم ونشر المعرفة، فضلًا عن سائر المنافع التي أفرزتها هذه الوسائل المستحدثة. فهي، وإن كانت تُعدّ في جوهرها وسائل إعلامية، إلّا أنّها في الوقت نفسه تؤدي أدوارًا تعليمية وتجارية وترفيهية ومعرفية كما أصبحت أداة فاعلة في الصراعات والحروب المعاصرة بمختلف صورها.

وعلى الرغم من هذه الإيجابيات، فإن الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي أفرز آثارًا سلبية لا يمكن إغفالها، ولا سيما في ما يتعلق بالبنية اللّغويّة والاستعمال اللّغويّ اليومي. إذ يُعدّ هذا الانتشار عاملًا مؤثرًا في إضعاف المستوى اللّغويّ لدى فئات واسعة من المستخدمين، ذلك أنّ جمهور هذه الوسائل لا ينتمي إلى مستوى تعليمي أو ثقافي متجانس، الأمر الذي انعكس على طبيعة اللغة المستخدمة فيها. وقد ساعد هذا الواقع على شيوع اللهجات العامية، وتحولها من مجرد وسيلة تواصل شفهي إلى نمط مكتوب متداول، ممّا أسهم في تكريسها بوصفها نموذجًا لغويًّا سائداً في الفضاء الرقمي، وخلق ما يمكن تسميته بواقع لغوي جديد يختلف عن النموذج الفصيح المعياري[٢١]

ويُضاف إلى ذلك أنّ سرعة التفاعل، وضغط الاختصار، وهيمنة الرموز والإشارات غير اللّغويّة، أسهمت في إضعاف الالتزام بالقواعد النّحويّة والإملائية، وقللت من العناية بجودة الصياغة اللّغويّة، ممّا عزّز أنماطًا لغوية هجينة تجمع بين الفصحى والعامية واللغات الأجنبية. وبذلك غدت وسائل التواصل الاجتماعي فضاءً لغويًّا مفتوحًا يعكس تحولات عميقة في الاستعمال اللّغويّ المعاصر، تتأرجح بين الإسهام في نشر المعرفة وتيسير التواصل، وبين إحداث تراجع ملحوظ في مستوى الأداء اللّغويّ، وهو ما يستدعي مزيدًا من الدراسة والتقويم، بهدف توجيه هذه الوسائل توجيهًا واعيًا يوازن بين الإفادة من إمكاناتها التقنية والحفاظ على سلامة اللغة ووظيفتها الثقافية والمعرفية.

المطلب الثاني: مظاهر التحوّل في التركيب النّحويّ في وسائل التواصل الاجتماعي

يُعدّ المستوى النّحويّ أكثر المستويات اللّغويّة مقاومةً للتغيير إذا ما قورن بالمستويات الصوتية أو الصرفية أو الدلالية، ويُعزى ذلك إلى طبيعته المركبة القائمة على شبكة من العلاقات المتداخلة بين مكوّنات الجملة. ولهذا يصعب أن يتغير نحو لغة ما نتيجة الصراع اللّغويّ مع لغة أخرى، إلا في حال استمرار هيمنة اللغة الغالبة على اللغة المغلوبة مدةً طويلة قد تتجاوز أربعة قرون، وإلا فلن يُكتب لهذا التأثير النجاح[٢٢]. غير أن الصراع القائم بين اللهجات العامية واللغة العربية

الفصحى لا يندرج ضمن هذا الإطار، إذ إن العاميات استطاعت أن تؤثر في الفصحى، ولا سيما في المستوى التركيبي النّحويّ، من خلال مظاهر متعددة، من أبرزها ما يأتي:

أولًا: إهمال الإعراب

يُعدّ الإعراب العمود الفقري للغة العربية الفصحى والمعيار الأبرز الذي يميزها عن اللهجات العامية، وقد أولاه العرب عناية كبيرة؛ لما له من أثر أساس في تمييز المعاني والكشف عن مقاصد المتكلمين، كما قرر ابن فارس أن به «تتميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين»[٢٣]، ولم يشك أحد من اللّغويّين القدامى في أنّ الإعراب من أوضح خصائص العربية وأشدها رسوخًا، وأن مراعاته في الكلام تمثل الفارق الجوهري بين المعاني المتكافئة[٢٤].

ويُعدّ إهمال الإعراب أبرز مظاهر خروج اللهجات العامية عن الفصحى، وذلك لما يتطلبه الإعراب من معرفة دقيقة بقواعده وأصوله وأنواعه، وهو ما يعجز عنه عامة المتكلمين. كما أن اللهجات العامية تميل إلى السرعة في الأداء الكلامي بوصفها لغة الحياة اليومية، ذات الإيقاع السريع، الأمر الذي يجعل حتى اللّغويّ المتخصص يجد صعوبة في الحدّ يث أو الكتابة بلغة معرَبة خالية من الأخطاء، فيلجأ كثيرون إلى العامية بوصفها الخيار الأسهل، وهو ما يتجلى بوضوح في صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، وهو موضوع هذا البحث، وتظهر آثار إسقاط الإعراب في الكتابة الإلكترونية، ولا سيما حين تكون العلامة الإعرابية غير ظاهرة، كالضمة أو الكسرة، أما إذا كانت فتحة أو حرفًا، فيفترض ظهورها في الكتابة، ومن هنا يمكن الوقوف على مدى عناية كاتب النّصّ بالإعراب. ويتجلى هذا الإسقاط بوضوح في المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة؛ إذ يشيع كتابة المثنى بالياء والنون في جميع حالاته، مثل :جاء الولدين، وكافأت الولدين، وسلمت على الولدين، رغم اختلاف المواقع الإعرابية. كما أن معظم اللهجات تُسقط التثنية لفظًا، وتتعامل معها معاملة الجمع، فيقال :اثنين أولاد، واثنين طلاب، وكذلك الحال في جمع المذكر السالم، حيث ترد تراكيب من قبيل :انتصر المسلمين، وسلمت على المعلمين، وسلمت المهندسين العمل، فضلًا عن اضطراب استعمال الأسماء الخمسة، مثل : جاء أبوك، ورأيت أبوك، ومريت من عند أبوك[٢٥].

ثانيًا: الإضافة

تتخذ الإضافة في اللهجات العامية طرائق تختلف عما هو مقرر في العربية الفصحى؛ فبينما تكون علامة الإضافة للمتكلم في الفصحى هي الياء، نجدها في العامية تتعدد بتعدد البيئات الجغرافية واللّغويّة. ففي قولنا :هذه سيارتي، نجد في العاميات صيغًا متعددة للتعبير عن المعنى نفسه، تختلف باختلاف الأقطار العربية[٢٦].

ثالثًا: الفصل والوصل

ويقصد بالفصل والوصل فصل أجزاء الكلمة الواحدة لتغدو كلمتين، أو وصل كلمتين لتصبحا كلمة واحدة، نتيجة توهّم بعض المستخدمين أن ذلك هو الأسلوب الصحيح للكتابة، أو جهلهم بدلالة التركيب. ومن أمثلة ذلك كتابة :أنا فدالك، والصواب :أنا فِدى لك[٢٧].

رابعًا: أسلوب النفي

تستعمل بعض اللهجات أسلوب النحت في النفي بإضافة حرف الشين إلى الفعل المسبوق بـ(ما)، فيقال :ما عنديش، وما عندناش، وما عندهمش، بمعنى :ما عندي شيء، وما عندنا شيء، وما عندهم شيء .وأصل هذه الشين كلمة شيء. كما يُقال :ما كتبش، وما كتبتش، وما كتبوش، وما كتبنِش، أي :ما كتب شيئًا، وما كتبت شيئًا، وما كتبوا شيئًا، وما كتبن شيئًا، وهي صيغ شائعة خاصة في اللهجة المصرية[٢٨].

خامسًا: أسلوب الاستفهام

ابتدعت اللهجات العامية صيغًا استفهامية محرفة عن الفصحى، مثل :واش، مين، وين، علاش، إضافة إلى :إيش، فين، وغيرها. كما تنوعت الأساليب الاستفهامية بتنوع البيئات اللّغويّة، ومن أمثلتها: إيش تبغى؟، وش تبي؟، عايز إيه؟، داير شنو؟، وهي جميعها تدور حول معنى :ماذا تريد؟

وكذلك :إنت مين؟، من إنت؟، ومين إنته؟، للدلالة على الاستفهام عن هوية المخاطب. ومنها :فين رايح؟، وين ساير؟، للاستفهام عن جهة الذهاب :إلى أين ذاهب؟ وأيضًا :إيش هذا؟، شنو هذا؟، للدلالة على :ما هذا؟ وأخيرًا :ده بتاع مين؟، ديال من هذا؟، للسؤال عن الملكية :لمن هذا؟[٢٩].

يتضح ممّا سبق أن اللهجات العامية قد احتلت في وسائل التواصل الاجتماعي حيزًا يفوق ما تستحقه، وعلى حساب اللغة العربية الفصحى. وقد آن الأوان لتشجيع مستخدمي هذه الوسائل على الكتابة بالعربية الفصحى المبسطة، بوصفها اللغة المشتركة التي يفهمها العربي أينما كان، بغضّ النظر عن لهجته أو منطقته الجغرافية. وفي هذا السياق، يؤكد صبحي الصالح أن العامية متفرعة عن الفصحى ومتأثرة بها، وإن كانت في بعض الأحيان تشويهًا أو تحريفًا لها، وأن علاج هذه الظاهرة لا يكون إلا بمحاربة الأمية، وتعميم التعليم الإجباري، وتمكين وسائل الإعلام من الارتقاء بالعامية نحو الفصحى الميسرة، دون تنكّر للتفصيح أو التيسير[٣٠].

وتبرز هذه الظواهر في ضوء **اللسانيات الاجتماعية والتداولية** بتفسيرها على أنّها نتيجة للظرف الجديد. فالكتابة الرقمية تفتقد إلى الرقابة الرسمية والتقويم اللّغويّ، ممّا يمنح المستخدمين حرية

التعبير بأي طريقة يرغبون بها، وتؤدي الرغبة في الإيجاز والسرعة إلى تفضيل اختصار الجمل وحذف بعض القواعد المعقدة، كما أن ثقة المرسل في فهم المتلقي تجعله ينتقل إلى العامية بسهولة، فالتواصل الفوري والموجز في وسائل التواصل يشجع على تركيب لغوي مرن يخلط بين طبقات اللغة فتظهر عبارات عامية في سياق فصيح، وفقًا لما توصل إليه الباحثون[٣١]

المطلب الثالث: النّحو التقليدي والنّحو الوصفي في مواجهة التحولات

تبيّن الباحثة **نورة جبلي** أن البدايات الأوّلى للنحو العربي قامت على منهج الاستقراء والوصف دون إخضاع اللغة لقواعد إلزامية جامدة إذ كان اهتمام النحاة الأوائل منصبًّا على رصد الاستعمال اللّغويّ العربي كما ورد على ألسنة العرب، وتشير في هذا السياق إلى أنّ كتاب سيبويه لم يكن تقنينًا نهائيًا لاجتهادات النحاة بقدر ما كان محاولة وصفية منظمة التزم فيها مؤلفه ومن جاء بعده بتجنب وضع قواعد تتعارض مع الاستعمال العربي الموثوق[٣٢].

غير أن تطور الدرس النّحويّ ولا سيما منذ القرن الثاني الهجري أفضى إلى ترسيخ نزعة معيارية اتسمت بوضع قواعد صارمة فُرضت على النّصّوص المكتوبة الأمر الذي أسهم في تحويل النّحو من علم وصفي إلى نظام تقنيني، وقد أثار هذا التحول ردود فعل سلبية لدى عدد من المتعلمين، الذين عبّروا عن تذمّرهم ممّا وُصف بـ«تصنيع القواعد» وتجريدها من مرونتها الطبيعية، ونتيجة لذلك أسهم الموقف التقليدي المعياري في إضفاء طابع الجمود على لغة التعليم ممّا أدى إلى اتساع الفجوة بينها وبين حركة اللغة الحية في استعمالاتها الحديثة، وفي هذا الإطار يشير عاطف عطوي إلى أنّ القواعد النّحويّة المعيارية تحولت في مراحل لاحقة إلى بناء نظري منفصل عن الواقع اللّغويّ، الأمر الذي جعل النّحو يبتعد عن المعجم الحي للغة واستعمالها الفعلي[٣٣] وفي المقابل، برزت اتجاهات بحثية معاصرة دعت إلى تبنّي منهجيات أكثر مرونة في دراسة النّحو العربي، سعيًا إلى إيجاد بدائل علميّة تراعي التحولات اللّغويّة المعاصرة، وتعيد وصل النّحو بواقع الاستعمال، دون التفريط بأسسه العلميّة أو التراثية.

ففي ظل اتساع نطاق التواصل الاجتماعي وانتشار أنماط التعليم الحديثة، برزت تحديات لغوية جديدة تعكس تحوّلات واضحة في الاستعمال العربي المعاصر. فقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية أن نسبة كبيرة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تلجأ إلى العربية المحكية في تفاعلاتها اليومية، إذ بلغت هذه النسبة نحو (٧٩%) في إحدى الدراسات، في مقابل نسبة معتبرة من المستخدمين الذين يبدون حرصًا على الالتزام بقواعد العربية الفصحى، حيث أفاد (٦٣%) منهم باهتمامهم بصحة اللغة ودقة استعمالها، ويكشف هذا التنوّع عن واقع لغوي مركّب لم يعد منسجمًا تمامًا مع النموذج التقليدي الثابت الذي افترضه النّحو المعياري[٣٤].

ويُظهر هذا الواقع محدودية قدرة النّحو التقليدي، بحكم طبيعته التقنينية والمعيارية، على تفسير الظواهر اللّغويّة المستحدثة، ولا سيما التداخل بين الفصحى والعامية، أو ما يُعرف بازدواجية الاستعمال اللّغويّ في الفضاء الرقمي. إذ غالبًا ما ينظر هذا النّحو إلى هذه الظواهر من منظور تقويمي، فيصنفها في إطار اللحن أو الخطأ النّحويّ، دون الالتفات إلى دوافعها التواصلية أو سياقاتها الاجتماعية.

وعلى النقيض من ذلك، يتبنى المنهج الوصفي الحديث مقاربة تقوم على دراسة اللغة كما تُستعمل فعليًا في سياقاتها المختلفة، فيسعى إلى رصد التغيرات الأسلوبية، والاستعارات الحديثة، والتراكيب الجديدة، وتحليلها بوصفها ظواهر لغوية مشروعة ناتجة عن تطور الاستعمال، لا باعتبارها انحرافات عن القاعدة. وبهذا المعنى لا يفرض الوصف أحكامًا مسبقة على الظواهر اللّغويّة، بل يفسرها في ضوء معطيات الواقع اللّغويّ والاجتماعي. وبعبارة أخرى، يحقق المنهج الوصفي قدرًا من التناسق بين النظرية اللّغويّة والواقع الاستعمالي، ممّا يجعله أكثر قدرة على فهم تحوّلات الخطاب المعاصر، في حين يظل المنهج التقليدي المعياري أسير تصور ثابت لما ينبغي أن تكون عليه العربية الفصحى دون أن يمتلك الأدوات الكافية لاستيعاب تنوع أنماطها في عصر التواصل الرقمي.

يجمع النقّاد على أن النّحو التقليدي يمتاز بقوّة منطقية وقدرة على الحفظ والتعليم المنهجي للنصوص الأدبية والدينية. فإن إتقان القواعد النّحويّة ضروري لفهم معاني القرآن الكريم وبلاغة النّصّ العربي؛ فالقواعد التقليدية تُعطي مرجعًا ثابتًا لعزل المعاني في التركيب اللّغويّ ممّا يساعد على الحفاظ على وحدة اللغة الكلاسيكية، ومع ذلك ينتقد كثير من المحدثين هذا المنهج التقليدي لأنّه كان يعتمد على منطق أرسطي جامد (نظريّة العامل النّحويّ، والإعراب التقديري) دون مرونة علميّة، فقد كان كل خطأ أو اختلاف يُحمّل اللّحن أو الشذوذ. ويشير منتقدو المنهج الوصفي إلى أنّ هذا الأخير يتخلّى عن الترابط المنطقي في التفسير، فهو يكتفي بوصف الظواهر السطحية دون الخوض في العلل والنظريات العقلية[٣٥].

لذا، فإن القصور الأساسي في المنهج الوصفي أنّه يحذف عناصر جوهرية من المنهج التقليدي (كالعلّة والقياس)، ما يجعله أقل قدرة على تحليل الدلالة الداخلية للتركيب. بالمقابل، تساءل بعض المربّين أن الطابع التراكمي والتقسيمي للنحو التقليدي (المستويات الصوتية والصرفية والنّحويّة) قد فشل أحيانًا في الربط بين النظرية والواقع، كما لو أنّه يبني علمًا نظريًّا مستقلاً عن اللغة[٣٦].

فنجد أنّ الدرس اللّغويّ المعاصر لم يعد يحتمل الاقتصار على منهج واحد بوصفه إطارًا تفسيريًا شاملًا للظاهرة اللّغويّة، إذ إنّ تنوّع المناهج اللسانية الحديثة يعكس محدودية قدرة أي منهج منفرد على الإحاطة بجميع مستويات اللغة ووظائفها. وفي هذا السياق، يؤكد محمد عبدو فلفل «أنّ تعدد الاتجاهات اللسانية المعاصرة يُعدّ دليلًا واضحًا على أنّ الظاهرة اللّغويّة أكثر تعقيدًا من أن تُفسَّر بأداة منهجية واحدة، مهما بلغت درجة صرامتها أو شمولها»[٣٧].

وانطلاقًا من ذلك، فإنّ عددًا من الدارسين يدعون إلى تجاوز التقابل الحاد بين النّحو التقليدي والمناهج اللسانية الحديثة، والبحث بدلًا من ذلك عن صيغ تكاملية تجمع بينهما. فقد طُرحت تصوّرات منهجية وسطى تسعى إلى الإفادة من الإرث النّحويّ العربي في ضبط البنية والتركيب، مع الانفتاح في الوقت ذاته على مقاربات وظيفية وتداولية تُعنى بمقاصد المتكلم، والسياق، وشروط الاستعمال. ويُعدّ هذا التوجّه محاولة لإعادة وصل القاعدة النّحويّة بالوظيفة التواصلية، دون التفريط في أحد الجانبين.

وفي المجال التعليمي، نجد أنّ هذا الوعي التكاملي انعكس في الاهتمام المتزايد بالمناهج التفاعلية وتوظيف الوسائط التكنولوجية الحدّيثة، ولا سيما المنصات والمواد الرقمية، بما يسهم في تبسيط دراسة النّحو وجعلها أكثر ارتباطًا بحاجات المتعلّمين وسياقاتهم الواقعية. وبوجه عام فإنّ الغاية لا تكمن في استبدال منهج بآخر أو القطيعة مع التراث، بل في توظيف كل منهج ضمن حدوده المعرفية المثمرة، مع السعي إلى تطوير نماذج لغوية مرنة تستوعب معطيات الاستعمال الحديث دون الجمود على التصورات التقليدية أو الذوبأنّ الكامل في المقاربات المعاصرة.

الخاتمة

سعى هذا البحث إلى دراسة التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، في ضوء المقارنة بين النّحو التقليدي والنّحو الوصفي، للكشف عن طبيعة هذه التحوّلات وحدودها وأسبابها. وقد أظهر البحث أنّ المستوى النّحويّ، على الرغم من كونه أكثر المستويات اللّغويّة مقاومة للتغيّر، إلا أنّه لم يكن بمنأى عن التأثّر بالتحوّلات الاجتماعية والتقنية التي فرضها العصر الرقمي، ولا سيما في فضاء التواصل الإلكتروني، فإنّ التحوّلات النّحويّة في اللغة العربية المعاصرة ليست ظاهرة عشوائية أو طارئة، بل تمثّل نتيجة طبيعية لتغيّر أنماط التواصل وتحوّل السياقات الاجتماعية، ولا سيما في بيئة وسائل التواصل الاجتماعي والتي تمثّل مجالًا لغويًّا ديناميكيًا يعكس الاستعمال الفعلي للغة العربية والذي شهد تغيرًا ملحوظًا متمثلًا في تبسيط التراكيب وإعادة ترتيب بعض البنى النّحويّة بما ينسجم مع

مقتضيات السرعة والاقتصاد اللّغويّ، فضلًا عن إهمال الإعراب في الخطاب الرقمي، إلا أنَّ هذا التداخل بين الفصحى والعاميات في البناء النّحويّ للجملة، وهو تداخل تحكمه عوامل تداولية وسياقية أكثر من كونه خروجًا اعتباطيًا عن القاعدة.

وانتهى البحث إلى أنّ فهم التحوّلات النّحويّة في العربية المعاصرة يقتضي مقاربة علميّة متوازنة، تجمع بين المحافظة على مقوّمات الفصحى من جهة، واستيعاب آليات التطوّر اللّغويّ الطبيعي من جهة أخرى، بما يسهم في تطوير الدرس النّحويّ العربي وربطه بالواقع اللّغويّ المعاصر.

الهوامش

[١]– اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقيّ و إشكالاته: ١٥٦.

[٢]– الأصول في النّحو: ١/ ٣٥.

[٣]– الخصائص: ١/ ٣٥.

[٤]– التعريفات: ٢٠٢.

[٥]– الكتاب: ١٢/١.

[٦]– النّحو العربي بين التقليد والتجديد: ٢٤٧.

[٧]– ينظر: تاريخ النّحو العربي: ٣٥.

[٨]– ينظر: اللغة وعلم اللغة: ٣٧.

[٩] – اللغة العربية بين السليقة والنّحو والإعراب: ٥٩.

[١٠]– ينظر: اللغة وعلم اللغة: ٣٧.

[١١]– تجليات المنهج الوصفي في كتاب قطرب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٢٣.

[١٢]– ينظر: النّحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة: ٦٥.

[١٣]– تجليات المنهج الوصفي في كتاب قطرب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٢٣.

[١٤]– ينظر: أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث: ١٤.

[١٥]– الوصفية في اللسانيات العربية الحديثة: دراسة في التلقي والتوظيف: ٢١٠.

[١٦]– ينظر: الوصفية في الدراسات العربية القديمة والحديثة: ٢٥، والنّحو الوصفي: ٤٤٨.

[١٧]– في تلقي المنهج الوصفي وتوظيفه في النّحو العربي: ٥٥.

[١٨]– أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري: ٣٢٨١.

[١٩]– قياسات وسائل التواصل الاجتماعي: المفهوم والتحديات – دراسة تحليلية: ٦.

[٢٠]– ينظر: تكنولوجيا الإعلام الحديث: ٢٤٦– ٢٤٧.

[٢١]– مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي: ١٠٣.

[٢٢]– ينظر: علم اللغة: ١٢٢.

[٢٣]– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٤.

[٢٤]– دراسات في فقه اللغة: ١١٧.

[٢٥]– ينظر: أثر اللهجات العامية في العربية الفصحى من خلال وسائل التواصل الاجتماعي: ٤٢١–٤٣٨.

[٢٦]– المصدر السابق.

[٢٧]– المصدر السابق.

[٢٨]– العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى: ١٩.

[٢٩]– اللغة بين الفصحى والعامية وأثر ذلك في التواصل الاجتماعي: ١٣.

[٣٠]– ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٦٠–٣٦١.

[٣١]– ينظر: تهجين اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي: ٥٠٢–٥٠٩.

[٣٢]– ينظر: النّحو العربي بين التقليد والتجديد: ٢٤٨.

[٣٣]– مشكلات تدريس النّحو: ٢٤٨.

[٣٤]– ينظر: استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي: الأدوار والتحديات: ٥.

[٣٥]– ينظر: المنهج الوصفي وعلاقته بتيسير تعليم النّحو العربي: ٦٤.

[٣٦]– ينظر: اللغة وعلم اللغة: ٣٧.

[٣٧]– في تلقي المنهج الوصفي وتوظيفه في النّحو العربي: ٧١.

قائمة المراجع

أولًا: الكتب

–استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي: الأدوار والتحديات، عبد الوهاب بن عبد العزيز الحدّ اد، القاهرة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٢٣م.

- الأصول في النّحو، أبو بكر محمد بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
- تاريخ النّحو العربي: منظورًا إليه من جهة تطور مفهومه – تأملات استكشافية، علي الشدوي، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تح: محمد الصديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ٢٠٠٤م.
- تكنولوجيا الإعلام الحدّ يث، شروق سامي فوزي، ط١، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر، ٢٠١٤م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، ط٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧هـ)، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م.

•الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ط١، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ١٩٩٧م.
•العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، عبد الملك مرتاض، د.ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،١٩٨١م.
•علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بغداد، وزارة التعليم العالي في العراق – جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٩م.
•الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحـ: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
•اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقيّ وإشكالاته، حافظ إسماعيّلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٩.
•اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
•النّحو العربي في ضوء اللسانيات الحدّ يثة، جنان التميمي، ط١، بيروت، دار الفارابي، ٢٠١٣م.

ثانيًا: الرسائل والاطاريح الجامعية

•أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحدّ يث: قراءة في كتاب «اللغة بين المعيارية والوصفية» لتمام حسان، رسالة ماجستر للطالبة بشرى دراجي، تخصص لسانيات تطبيقية، ميلة، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.
•اللغة بين الفصحى والعامية وأثر ذلك في التواصل الاجتماعي من خلال إذاعة قالمة الجهوية، رسالة ماجستير للطالبة لمياء مغلوط، (قالمة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، ٢٠١٥م.
•الوصفية في اللسانيات العربية الحدّ يثة: دراسة في التلقي والتوظيف، اطروحة دكتوراه للطالب راشد عبد الله منصور، حلب، جامعة حلب، ٢٠٢٠م.

ثالثًا: البحوث والمقالات في الدوريات والمؤتمرات

•أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري لدى طلاب الجامعات السعودي، جبريل حسن العريشي، وسلمى بنت عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع٣٨، مج١٧، ٢٠١٥م.
•أثر اللهجات العامية في العربية الفصحى من خلال وسائل التواصل الاجتماع، عواطف فرح البالوي، مجلة الدراسات اللّغويّة والأدبية، جامعة ذمار، ع٤، مج٧، ٢٠٢٥م.
•تجليات المنهج الوصفي في كتاب قطرب: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أحمد محمود أبو جرار، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، ع٢، مج٢٨، ٢٠٢٠م.
•تهجين اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، شور سالمة، جسور المعرفة، ع١٠، مج٣، ٢٠١٧م.
•في تلقي المنهج الوصفي وتوظيفه في النّحو العربي، محمد عبدو فلفل، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ١–٢، مج ٩٧، ٢٠٢٤م.

•قياسات وسائل التواصل الاجتماعي: المفهوم والتحديات – دراسة تحليلية، أحمد سعيد أحمد متولي، في وقائع المؤتمر الثامن والعشرين: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها في مؤسسات المعلومات في الوطن العربي، (القاهرة: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، نوفمبر ٢٠١٧م.

•اللغة العربية بين السليقة والنّحو والإعراب، جمال سنوسي، مجلة التحبير، ع١، مج٤، مارس٢٠٢٢م.

•مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي: الواجهة والبراق أنموذجًا، أشرف عبد البديع عبدالكريم، مجلة جسور، ع٥، يوليو ٢٠١٧م.

•مشكلات تدريس النّحو، عاطف عطوى، في أعمال المؤتمر السنوي الأوّل: تيسير تعليم النّحو، دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٧–٣١ تشرين الأوّل ٢٠٠٢م.

•المنهج الوصفي وعلاقته بتيسير تعليم النّحو العربي، إندانغ موناوار، وأوريل بحر الدين، ونور هادي، المجلة العربية الدولية للتربية والتعليم، ع١، مج٥، يناير–يونيو ٢٠٢١م.

•النّحو العربي بين التقليد والتجديد، نورة جبلي، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع٢، مج١٧، ديسمبر ٢٠٢٣م.

Bibliography

First: books

-- The Use of Arabic in Social Media: Roles and Challenges, by Abdul Wahab bin Abdul Aziz Al-Haddad, Cairo: Aruqa Foundation for Studies, Translation, and Publishing, 2023.

-The Foundations of Grammar, by Abu Bakr Muhammad ibn al-Sarraj (d. 316 AH), ed. Abdul Hussein Al-Fatli, 3rd ed., Beirut: Al-Risalah Foundation, 1996.

- The History of Arabic Grammar: A View from the Perspective of its Conceptual Development – Exploratory Reflections, Ali al-Shadawi, United Kingdom, Hindawi Foundation, 2022.

- Definitions, Ali ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), ed Muhammad al-Siddiq al-Minshawi, Cairo, Dar al-Fadila for Publishing, Distribution and Export, 2004

- Modern Media Technology, Shrouq Sami Fawzi, 1st ed., Cairo, Tayba Publishing Foundation, 2014

- Characteristics, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), ed. Muhammad Ali al-Najjar, 4th ed., Cairo, Egyptian General Book Organization, n.d

- Studies in Linguistics, Subhi Ibrahim al-Salih (d. 1407 AH), 1st ed., Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin, 1960 CE

- Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah wa Masa'iliha wa Sunan al-Arab fi Kalamha, Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), 1st ed., Beirut, Muhammad Ali Baydoun Publications, 1997 CE

- Algerian Colloquial Arabic and its Relationship to Classical Arabic, Abdelmalek Mortadh, n.d., Algiers, National Publishing and Distribution Company, 1981

- Linguistics, Hatem Saleh Al-Dhamin, Baghdad, Ministry of Higher Education in Iraq – University of Baghdad, House of Wisdom, 1989.

- The Book, by Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi, Abu Bishr, known as Sibawayh (d. 180 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 CE.

- Linguistics in Contemporary Arab Culture: An Analytical and Critical Study of Reception Issues and Problems, by Hafiz Ismaili Alawi, Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, 1st edition, 2009

- Language and Linguistics, John Lyons, 1st ed., Beirut, Dar al-Nahda al-Arabiya, n.d.

-Arabic Grammar in Light of Modern Linguistics, Jinan al-Tamimi, 1st ed., Beirut, Dar al-Farabi, 2013

- Second: University theses and dissertations

- The impact of Western linguistics on redefining modern Arabic linguistic studies: A reading of the book "Language between Normativity and Descriptivism" by Tamam Hassan, Master's thesis by Bushra Daraji, specialization in applied linguistics, Mila,

University Center Abdelhafid Boussouf, Institute of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature

- Language between Classical and Colloquial Arabic and its Impact on Social Communication through the Guelma Regional Radio Station, Master's Thesis by Lamia Maghlout, (Guelma, University of 8 May 1945, 2015(

- Descriptive Linguistics in Modern Arabic Linguistics: A Study in Reception and Application, Doctoral Dissertation by Rashid Abdullah Mansour, Aleppo, University of Aleppo, 2020

- Third: Research and articles in journals and conferences

- The impact of social media use on values and intellectual security among Saudi university students, Jibril Hassan Al-Arishi, and Salma Bint Abdul Rahman Bin Muhammad Al-Dossari, Journal of Studies in Social Service and Humanities, No. 38, Vol. 17, 2015

- The Influence of Colloquial Dialects on Standard Arabic Through Social Media, by Awatif Farah Al-Balawi, *Journal of Linguistic and Literary Studies*, Dhamar University, Vol. 7, No. 4, 2025

-Manifestations of the Descriptive Approach in Qutrub's Book: *Meanings of the Qur'an and Interpretation of Difficult Grammatical Expressions*, by Ahmad Mahmoud Abu Jarar, *Journal of the Islamic University for Humanistic Studies*, Vol. 28, No. 2, 2020

- The Hybridization of the Arabic Language on Social Media, Shour Salma, *Jusoor Al-Ma'rifa*, Issue 10, Vol. 3, 2017

-On Receiving and Applying the Descriptive Approach in Arabic Grammar, Muhammad Abdo Felfel, *Journal of the Arabic Language Academy in Damascus*, Vols. 1-2, No. 97, 2024

- Social Media Measurements: Concept and Challenges – An Analytical Study, Ahmed Saeed Ahmed Metwally, in the proceedings of the 28th Conference: Social Media Networks and Their Impact on Information Institutions in the Arab World, (Cairo: Arab Federation for Libraries and Information, November 2017(

- Arabic Language Between Intuition, Grammar, and Syntax, Jamal Sanousi, Al-Tahbeer Magazine, Issue 1, Volume 4, March 2022

- Levels of Contemporary Arabic in Social Media: The Facade and Al-Buraq as Models, Ashraf Abdel-Badi Abdel-Karim, Jusoor Magazine, Issue 5, July 2017

-Problems of teaching grammar, Atef Atwi, in the proceedings of the First Annual Conference: Facilitating the Teaching of Grammar, Damascus, Arabic Language Academy in Damascus, October 27–31, 2002

- The descriptive approach and its relationship to facilitating the teaching of Arabic grammar, Indang Monwar, Oriel Bahreddine, and Nour Hadi, *Arab International Journal of Education*, Vol. 5, No. 1, January–June 2021

-Arabic grammar between tradition and innovation, Noura Jebli, *Annals of Guelma University for Social Sciences and Humanities*, Vol. 17, No. 2, December 2023